ديزيره سقال

زهرة الفردوس



٢٠٢٠

ديزيره سقال

زهرة الفردوس



٢٠٢٠

رحلة الضوء

ذابتِ الشمسُ في خُصلَتَينِ
تَهَدَّلَتا فَوقَ سَهْلِ الجَبينْ،
وانْتَحى القلبُ ناحِيَةً
وَهْوَ مُرتَعِدٌ، يَتقطَّرُ بينَ ضُلوعي
كلَوْنِ الأنينْ...
كيفَ جئْتِ؟
وعَيناكِ أَبْحَرَتا في دمائي
وأوْغَلَتا حيثُ لا شيءَ إلّا السكونْ
وحَيثُ المدى ذاهِلٌ

يتصدَّعُ في الزمنِ المتكسِّرِ/ مِنْ أينَ جئتِ؟
ووجهُكِ حَقْلٌ من الضوءِ
تخضرُّ فيهِ مساحاتُكِ العارياتُ
وتنزفُ فيهِ الظنونْ.
كيفَ كنتِ
خروجًا من الوقْتِ
في جُرْأةِ البَوْحِ
وَهْوَ يُخَضِّبُ أحْرفَهُ
بارتعاشاتِكِ الجائعاتْ؟
ولكنَّ وجْهَكِ يَكسِرُ قلبي
ويَذرو الحطامَ على سَهلِهِ المتَضاحِكِ/ يَكسِرُني
مثلَ ذَرْذَرَةِ الضوءِ في هَجْعةِ الظلُماتْ.
كيفَ جئتِ

يُفصِّلُكِ الضوءُ في زَهْوِهِ
قِطعةً قطعةً،
ويذرُّ عليكِ وَداعتَهُ،
ويُلَوِّنُ جسْمَكِ بالأقْحُوانِ/
تمرُّ حروفُكِ
مثلَ اختلاجِ الصواري التي عَبَرَتْ بحرَ قلبي
وشَقَّتْ ركامَ السنينْ.
تمرُّ حُروفُكِ عاريةً
مثلَ لونِ الأنينْ
ولكنَّ ثِقلَ الزمانِ المداهمِ
يُصَدِّعُني
ويُلوِّنُ عَينَيَّ بالتَيْهِ،

يُغرِقُني
في ضبابِ الضياعِ الذي مَدَّهُ الوقتُ
عَبرَ الضميرِ/
يداكِ تردّانِ نَبْضي إليَّ
وعَيناكِ تبتسِمانِ عَميقًا بقلبي
وتخترقانِ الكِيانَ كصاعقتَينِ/
تَهَدَّلْتِ فوقي
كأنَّكِ وَحْيٌ تَقَطَّرَ فوقَ الجَبينْ،
وعَمّرْتِ فيَّ قِلاعًا يحاصِرُها الوقْتُ
أو يَتَحاصَرُ فيها الشُروقُ الدَفينْ...
وأنتِ رَحيلٌ إلى لغةِ الوَهْجِ
في الخاطِرَهْ.
تحَرَّكْتِ في هَمْسَةِ العِطْرِ وَهْيَ تَضَوَّعُ

عَبرَ السهولِ،
وتَبْرُقُ بينَ المنَى العابِرَهْ.
توَهَّجَتِ الشمسُ في خصْلَتَيْكِ
وأَبْحَرَ في مقلَتَيْكِ الحَنينْ
وأَمْطَرْتِ فوقَ كِياني فأَعْشَبَ،
وانداحَ في لُغَةٍ ماطِرَهْ
يُقَطِّفُ من طَبعِكِ الأقحُوانِيِّ وَجهًا
ويغرقُ في فجرِكِ المستَكينْ...

أَبجديّة

صاعدًا في أُفْقِ عَيْنَيْكِ
إلى وَهْجِ القِمَمْ
أَقطِفُ الأَثْمارَ من غاباتِها
وأُواري شَغَفي الضائعَ في وَهْجِ الحُمَمْ...

صاعِدًا في أُفْقِ عَيْنَيكِ
إلى ذاتي/ ولكنْ
كيفَ أَنْداحُ على عَينيكِ
بعْضَ الضَوْءِ

والأضْواءُ في شَعْرِكِ أو في الجلْدِ

تلتمُّ شُموسًا؟

كيفَ أبقى

شاردًا في رحلةِ الضوءِ إليكِ

والصدى يكسِرُني كالقصَبَهْ

ورَذاذُ الزمنِ المرِّ على وجْهي

تمطَّى بينَنا، والعَتَبَهْ

مَهَّدَتْها طَعْنَةٌ في القلْبِ/

لا شيءَ سِوى

خِنجرِكِ الرائعِ. لكنّي

على غاباتِ عينيكِ شريدٌ

أَدْمَنَ الطعْنةَ... حتّى الموتِ/

يا قِدّيسةً تخرجُ من رؤْيايَ
شلاّلًا منَ الضوءِ،
ذُهولًا يَصْدَعُ الوقْتَ،
وأحلامًا قَصِيَّهْ.
تَسكُنينَ الوقْتَ والوقتُ حِصاري،
وتمرّينَ على قلبي
ثمارًا بربريَّهْ...
يا رؤًى تكسِرُني كالورَقِ الذابلِ،
أنتِ الشِعْرُ في نَبْضي
وَأَنتِ الأبجَدِيَّهْ...

تساؤل

لماذا
كلّما ارتفَعَ نظري إلى وجهِكِ المشِعّ
أَرَّقَني الضوء
وأَضاعَني...

لماذا
أَجثو في جسدِكِ الضوئيّ
كالبَخورِ الضائع
وأضيع...؟

لماذا
إذا استفاقَ في عَينَيَّ الألَق
نظرتُ إليه
فرأيتُكِ...؟

هل كُنتِ في كِياني
تَهليلةَ النجومِ التي تَنْهَلُّ مِنْ عَلُ
أو غِناءَ الملائكَةِ في حَنجَرَةِ الأبَد؟
هل كُنتِ
شجَرَ الرغبةِ التي تُذيبُني... حتّى الغِياب
مِنْ قبلِ أنْ تكوني؟

لماذا
أتساقَطُ في أَرضِكِ كورَقِ الخريف
أو أتناثرُ كالهَباء،
أَتَبَعثَرُ كلَّ لحظةٍ
كأنَّ كلَّ قطعةٍ منّي
صلاةٌ لكِ
أو نشيد...؟

لماذا
كلّما رأيتُكِ أتلفَني الذهول
وسقطَ فيَّ البَوح

وصارَ ثَغري جليدًا؟

أَيَكفي أن تكونَ بيننا هذه المسافات؟
أن ننكسرَ معًا فينا؟
أن نرحلَ إلى صقيعِ الحلمِ في وجَعِ السهاد
كأنّ العالمَ الذي حولنا غياب،
والناسَ من حَولِنا غيابٌ،
والكلامَ غياب...؟
أَيَكْفي أن يشعَّ فينا الوَجْدُ
أن نتساكَنَ خارجَ الدنيا
في اصطبارٍ يصلبُ الروح

أو نارٍ تُحرِقُ الجسد؟
أيكفي أن نرحلَ في صمتِ الأحلام
إلى فردوسٍ من الرغبةِ العارمة
إلى أدغالٍ ينمو فيها شجرُ العِشق
وتُثمرُ فيها الرغبة
ولا نقطفُ منها سوى الذهول؟

أيّتها القدّيسةُ التي استَعمرَتْ دمي
نامي على عينيّ
والتَحِفي بي...

زهرة الفردوس

حينَ انفتَحَ الوقت
على أُرجوحةِ الشمس
خَرَجْتِ...
رائعةً كالبَوْحِ الذي يكسِرُ الجليد،
قريبةً كالمجرّاتِ منّي،
بعيدةً كجلْدي.
خرجتِ...
غريبةً كالوَسَنِ المضيء،
أو كالشِعْر:
كلُّ ما فيكِ ليسَ منكِ،

كلُّ ما لكِ ليسَ لكِ؛
ومعَ هذا
كانَ عطاؤُكِ دافِقًا
ورائعًا كالصلاة.

حينَ انفتَحَ الوقت
خرجْتِ إليّ،
وكنتِ أَقربَ إليَّ من ذاتي
وأَرْوَعَ من دمي –
كوني ذاتي
وكوني دمي

يا زهرةَ الفردوس!

*****

بيني وبَينَكِ كلُّ هذا المدى الأخرس،

بيني وبينَكِ كلُّ هذه السنواتِ الصَحارى،

وكلُّ كلُّ هذا الوَجْد...

لماذا إذًا

كلّما نَظرْتُ إليّ

وَجَدْتُكِ تلبسنَني

وتستَعْمِرينَ كِياني؟

*****

أَيّتها الخارجةُ من ترابِ الفردوس،
من آهةِ الضوءِ وَهو يكتبُ القصيدة،
أيّتها اللغةُ التي تَقولُني
وهي تقول ذاتَها
كما لم يقُلْني أَحدٌ من قبل...
يا أَبجديّةَ الألَقِ والتَوْق،
كيفَ أَستفيقُ على عينيكِ
لأراكِ تنامينَ في مَسامّي؟
كيفَ أخرجُ من كُهوفي
إلى سُهولِ جلْدِكِ الضوئيّ
أَجمعُ فيها زهورَ الشِّعْر

وأُقْحُوانَ الروعة؛
أَرتوي بمطرِ العِشْق،
أَنخطِفُ إليك؟
وكلّما انخطَفتُ انكَسَرْت –
اكسريني/
كلّما ارتَقَيْتُ إلى حضورِكِ المرتعِش انكسَرْت/
اكسِريني، آهِ، أكسِريني
تَسكُنْ شَظايايَ في ضوئكِ اللاهِث
أتبَرّكْ بكِ/ اكسِريني
يا لفظةً لم تخرجْ من شفةِ الضوءِ بعد،
أيّتها اليدُ التي كلّما لثمتُها
تقتلُني...

*****

أبحثُ عنكِ في جَليدِ الوقت

آنَ يُصَلّي الضوءُ على شفتيكِ الراعِشتين/
أبحثُ عنّي/ أَتَكسَّر...
أنفصلُ عنّي إليكِ –
لا شَيءَ إلاّكِ
في ارتعاشةِ العينِ التي تخفق
ولا تنام.
لا شيءَ إلاّكِ
آنَ أخرجُ إليكِ من أَلَقِي
لأجدَكِ تخرجينَ من نعمةِ الفردوس

أَعمقَ من الألَق

أَبعدَ من الضوء...

اكسِريني، أهِ، اكسِريني

واخترقي دمي وكِياني –

أنتِ دمي وأنتِ كِياني،

فاهدإي!

*****

أَهِذا العُمرِ المسفوح أمامَ عينيكِ الحائرتين

تضوّعَ عِطرُكِ الضوئيُّ حولي؟

أَهِذا الجسدِ البارِدِ في حقولِ الرؤيا

تَنبُتينَ نارًا من وَجْد؟

لهذا الوجهِ التائهِ في صحارى الحَنين
ترتفعينَ بَخورَ صلاةٍ
أو
تسابيحَ ملائكةٍ على حدودِ الأبَد؟
اكسِريني، آهِ، اكسِريني
أَخْرُجْ من نُعاسيَ الجليديّ،
أَتفتَّحْ شِعرًا وأهازيجَ صلاة،
أَتسلَّقْ وَجْدي نحوَ الفردوس،
وأَحترقُ... أحترقُ... أحترق...
اكسِريني
أَلثُمْ طَعنتَكِ الرائعَة
يا خِنجرًا ضوئيًّا يثقبُ القلب،

يا طعنةً هادئةً في ملكوتِ الذهول،
اكسِريني
واهدإي... آهِ، اهدإي.

*****

كانَ بيني وبينكِ شرارةُ المفاجأة واشتعالُ الوَجْد، لكنَّ المدى الأخرسَ يُباعِدُ وجهَينا، والزمنَ الهائلَ يشدُّنا إليه/ كانَ بيني وبينكِ حقولُ الأقحوانِ نازلةً في سُلَّمٍ من الفردوس/

هكذا
أرى الفردوسَ كلَّه يلتمُّ في زهرة
والنساءَ كلَّهنّ في نظرتِكِ الواحدَة.

هكذا
أَنْخَطفُ نحوَكِ
في بَخور الكتابة،
في مهرجانِ الزهورِ أو عبيرِ الضوء،
في احتراقِ الحرفِ عندما يذكرُكِ
في اشتِعالِ الصوتِ إذا ناداكِ...
أنخطِفُ نحوَكِ
أَكْتُبُكِ
في مَسامِّ جلْدي،
في النبْضِ،
في النظَرِ التائهِ،
في الصمتِ الأليمِ الذي يلتهمُني،

في الألَقِ الصاعدِ من نظراتِكِ الجائعة...
أَكْتُبُكِ
في كلِّ هذا الأبدِ الذي تقلَّصَ حولي
داخلَ آهةٍ واحدةٍ من آهاتِكِ.
أكتبُكِ
وأذوبُ كالضوءِ في حروفي...
*****

ليتَ أنّي أقطفُ أريجَكِ من ترابِ الفردوس؛
ليتَ أنّ روحي تُعَرِّش
في ترابكِ الأبيض؛

ليتَ أنّ يدي
تكتبُ في حروفها الذاهلة
شِعْرَ تكوينِكِ الجديد
فأستفيقَ فيكَ كلَّ لحظة
جديدًا كالهواء،
غريبًا كالقصيدة...
ليتَ أنّ عينيّ
تنقفلانِ عليكِ وحدَكِ
فأرحلَ فيهما
ولا أعود...

أيّتها الرقيقةُ كالسديم

في ثنايا روحي...

*****

باحثٌ في الفردوسِ عن وجهِ الله/

وجدْتُكِ

ترتفعينَ نحوَ الذهول/

تسحبينني إليكِ/

تنبتينَ فيَّ

أَعْمَقَ من ذهولي

وأَبْعَدَ من إلهي –

أنتِ ذهولي وأنتِ إلهي

فاهدإي، آهِ، اهدإي
واكسريني...

يا كنيسةَ الرعشةِ في تَخَثُّرِ كياني،
يا صلاةَ الأبدِ
في عينيَّ الخاشِعتين...

*****

حينَ يستيقظُ الوَجْدُ في الفردوس
على غرابة الحُلُم
وتغسلُ الشمسُ وجهَها الذهبيَّ في شَعرِكِ

أراكِ/
تتفتّحينَ على متاهةِ قلبي
عاريةً... إلّا من الرغبة...
عاريةً... إلّا من ذاتي...
عاريةً... عاريةً... كالذهول/
تخرجين إليّ
من آفاقٍ يُشعِلُها الشِعْرُ
سديمًا من الملائكة،
أو
سُلّمًا من الأهازيجِ الكونيّة
تحتضنُ الفردوس/
تخرجين

زهرةً من نور
لها رائحة الفرح ولونُ الغِبطة/
تخرجين
أَلحانًا مِسْكِيَّةً لقدّاسِ قلبي
أو
أَبجديّةً من بَخور
لمهرجانِ العالم الذي يولَد...

*****

أَيُجْدي، بَعْدُ،
أنْ أتمسَّكَ بجسدي المتكسِّر
كورَقِ الخريف؟

أنْ أجوعَ أو أشبَع؟
أنْ أعيشَ أو أموتَ
على شفيرِ هذا العالم البائد؟
أَيُجدي، بَعْدُ،
أن أدّعيَ الزهوَ أو التواضُع؟
أن أَقوَى أو أَضعف؟
أن أَلُفَّ وَجْدي برائحةِ الزهر
أو أَستقبلَ مطرَ النُورِ يَنْهَلُّ عليّ؟
أَيُجدي، بَعْدُ،
أَنْ أقولَ أو أَصمُت؟
أَنْ أكتبَ أو لا أَكتُب؟
أَنْ أَستفيقَ على شَفيرِ الحلم

أو أَسقطَ في مهاوي القصيدة؟
أيُجدي، بَعْدُ،
أنْ أبوحَ أو أكتمَ السرّ
وأنتِ التوبةُ،
أَنتِ الغفرانُ،
أَنتِ... أَنتِ وجهُ الخالق
في رذاذِ الحياةِ الذي يُعشِبُ قلبي،
أو انبثاقُ الكونِ في رَوعةِ الخَلْق
عندَما يصيرُ كلُّ شيء
نُطفَةً منكِ
تسكبُ اللهَ في عُمرِ الوجود...

*****

طوبى لكِ

يا لفظةَ التكوينِ فوقَ حطامِ العالمِ البائد،

يا ملاكَ الألَق في فضاء القصيدة.

طوبى لكِ

يا وجهًا يختصرُ الآبادَ في نظرةٍ واحدة،

يا زهرةَ الفردوس.

يقين

أَبْحَثُ عَنْكِ في تِلاوةِ المصاحِفْ
وفي قراءةِ الإنجيلِ والتوراةِ،
في حرارةِ الصلاةِ.
أَبحثُ عنْكِ في حياتي
كأنَّ وجهَكِ الصغيرَ نائمٌ على عيوني،
وَضَوْءَكِ المِسْكِيَّ
طالِعٌ من البَخورْ.
أبحثُ عنْكِ في مَتاهةِ الأوهامِ والظنونِ
كأنّني أُطارِدُ السرابَ
في أَجِنَّةِ الدُهورْ...

أَبْحَثُ عنْكِ في الصدى،
في لَيلَكِ الحُقولِ،
في رائحَةِ البُكاءِ،
في المدى...
لكنَّني أعودُ من متاهَتي
مُشَرَّعًا على ضِيائِكِ العَميقْ،
مُنخَطِفًا، مُمتلِئًا بذاتي
مُكتَشِفًا في روعةِ الطريقْ
أنَّكِ أحلامي وأمنياتي،
وأنَّ وجهَكِ الأليفَ لا يُقيمُ خارِجًا
لكنَّهُ يُزهِرُ في حَياتي...

واقع

لا يَزال بَيْننا هذا الربيعُ المليءُ بالمفاجأة،
لا يزال بَيْننا العمر القاتِل،
وهذا العالَمُ الثّقيل.
إذًا
كيفَ يمكن أن نَطير
بجانحٍ من نور؟

لا يزال القلبُ تاريخًا من التوق
وصفحةً بيضاء لأَبجديّة الدمع،

والمدى خَواءً إلّا من قلبكِ المشتعِل
ومن وجهِكَ الطافِحِ نقاءً وفجرًا...

إذًا
كيفَ يمكن لي أن أولَدَ
من رحِمِ غيرِكِ؟!

لا يزال قلبي بيتًا مُمَهَّدًا لكِ
يلثمُ قدميكِ متى وطئتا أرضَه،
يخشع أمامَ عينيكِ عندما ترمشان...

لا يزال كلامي المليءُ بالحروف
يرتعشُ أمامَ صمتِكِ الإلهيّ
أو
أمامَ بوحِكِ الذي يفتحُ لي أبوابَ الفردوس —
يا زهرةَ العمرِ الذي يلثمُ خَطوَكِ،
يا وجهَ اللهِ
وهو يرنو إليّ...
إذًا
كيفَ أكونُ في عينيكِ رجلًا
وأنا تَكسِرُني الدنيا
أمامَ ظلّ ملاك...؟

لا يزال جسدي المكسور في فَيْءِ دِفقُكِ
يصلّي لكي يصيرَ فيكِ حجرًا أو غبارًا،
ووجهُكِ الآتي من جهةِ الربّ،
الطافِحُ ضوءًا وبَخورًا وصلاةً،
يكسِرُني في حَنانِكِ الملتهِب
لأطيرَ... أطيرَ في عينيكِ
نحوَ عالمٍ ليس من هذا الزمن،
أو صوتٍ لا كأصواتِ الأرض أو الأثير –
أطيرُ... أطيرُ نحوَ انكساري...
يا ملاكًا آتيًا من أعماقي
ليفتحَ لي باب الفردوس.

أَنامُ على عينيكِ الراعشتين –
ضُمّي حطامي إلى صدرِكِ الضوئيّ.
أنامُ على أريجكِ الملتهِب
لُمّي شظايايَ من قلبكِ المليء

وأَسجدَ لكِ
أَيّتها القُبلةُ التي تُشعِلُ قلبي
في صحراءِ عمري الناهض،
أيّتها الشعلة التي تحملني
إلى أَبَدِ الفرحِ.
إذًا

كيفَ لا يجثو الكونُ، بعدُ،
أمامَ خشوعِنا ليصلّي لنا؟

يا امرأةً من نور،
تكوّمي على صحراءِ أيامي
وأحرقيني!

وعندَما ينفتح العالمُ على وجهكِ الباسِم
أعرفُ أنّي انبثقتُ من جسدكِ
وأنّني وُلِدتُ...

صلاة

انكسِرْ، أَيّها الوقتُ الذي يحاصِرُني،
انكَسِرْ، أَيُّها القلبُ الذي يأكلُه الجليد،
انكسِرْ أَيُّها الصمتُ الذي يملأ حَنجرَتي بالرمل،
انكسرِ... انكسِرْ...
لِوَجهي هذا الصدى الأخرس،
لكياني فراغٌ غريبٌ كخواء السديم،
ولي منكِ
كلُّ هذا الأملِ الطافِر،
وكلُّ كلُّ هذا الضوء...

*****

عندَما ارتاحَ الضوءُ على عينيكِ الدامعتين
ذابَ قلبي على خدّيكِ
ونهضَ الفردوسُ من نَظَراتِكِ الهاربة
كأنّه الألَق...
هكذا
لم تعدْ ضلوعي ضلوعي
ولا جسدي جسدي –
صارَ أَرضًا مُمَهَّدَةً
لرقّةِ وِطْئِكِ حينَ تعبرين...

هكذا

لم يعدْ عالمي عالمي –
صار وطنًا لوجهكِ الضوئيّ
وهو يعبرُ من ترابِ الفردوس.

انكسِرْ، أَيّها الوقتُ الذي يحاصرُني.
وجهُها وقتي، وهوَ أَبَدُ الجنّة،
وقتُها قلبي، وهي حريرُ الملائكة،
وجسمها كنيسةُ الصلاة
إذا شرّعَ الضوءُ قدّاسَه
لابتسامتها الإلهيّة.

*****

يا امرأةً من صلاة،
من عَبيرٍ ونور،
يا وجهيَ الصاعدَ في سلّمِ الملائكة
وهي تستعيرُ رِقَّتَها منكِ،
يا رائحةَ الفردوس
حينَ يَجْمَحُ فيها الخَلْقُ،
دعيني ألثُمْ صوتَكِ المشرِق،
أشْتَمَّ فيهِ أريجَ القديسين
ورحمةَ اللهِ وهي تَنْهَلُّ كالمطر...
يا امرأةً تختصرُ كلَّ النساء،
وكلَّ ما احتوى الفردوسُ
في نقطةٍ من الدمع،

أو
فِي حرفٍ واحد
ينسَلُّ من شفتيكِ،
يا وجهَ اللهِ وهو يسكنُ قلبي،
يسحبُ وجودي كلَّهُ
إلى لَمعَةٍ من عَينيكِ،
يا نفحةَ الحياةِ التي تُعشِبُ كِياني،
دَعيني أَتَبَرَّكْ من ابتسامتِكِ الخلاّقة،
دعيني أعَمِّرْ لكِ من عِظامي
جسرَ عُبورٍ إلى مهرجانِ الفرح
أو
خيمةً من نور

خارجَ هذا الزمانِ الصغير.
يا ملاكًا يوقِظُ كِياني على فجرٍ آخر،
على صَلاتِهِ الرقيقة،
احرُقيني بَخورًا على مذبحِكِ الرائع،
واملإي مَسامَّكِ بي.

أُمْنِية

يا لَيتَني أذوبُ في عينيكِ قُبلةً
منَ الحريرِ والبَخورِ والبريقْ،
أَغرسُ في فؤادِكِ الضوئيِّ أَفراحَ الدهورْ،
أو أَسرقُ الأريجَ من حنانِكِ الرقيقْ
وأَرتديكِ، يا حبيبتي،
غلالةً من نورْ...

يا ليتَني أطيرُ ذاهلًا
في مَرْجِ عينيكِ السماويِّ المديدْ،

أَجْمَعُ في صَلاتي
كِيانَكِ الذي يُبَلْسِمُ الجراحَ في حَياتي،
ولا أعودْ...

مُصالحة

أَتَصالحُ بكِ معَ ذاتي
حينَ تفيضينَ نورًا وحنانًا.
أَتَصالحُ معَ أَلَمي
ليصيرَ خبزًا للفردوس.
وعندما أَتَوَحّدُ فيكِ
أَرْشَحُ في الزيتِ الذي
تُقَدّسُهُ شفتاكِ.

*****

حبيبتي ابتسامةُ الأطفال

وفرحُ عيونهمْ.
حبيبتي ضَوْعُ البَخور
وهو يرسمُ طُهرَ الصلاة.

حبيبتي قُدّاسُ البهجة
حينَ تَرفعُني إليها
وتَستعمرُ كياني،
تُقشِّرُ عنيَ الزمنَ الثقيل،
وأَطْمارَ جسدي.

حبيبتي نشيدُ الألوان
إذا احتفلَت،
صمتُ البَوحِ
إذا ارتعَشَتْ عيناها،
غرابةُ اللُّقْيا
إذا ابتعدتْ وتَوارتْ.

حبيبتي صلاة
تتفتّح في الفردوس
زهرةً سديميّةً لم تعرفها باقةُ زهر
تخرجُ من تراب قلبي.

حبيبتي خوفٌ رائع
من زيتٍ مُقَدَّسٍ وبَلسَم.
حبيبتي رِقّةُ الضوء
حينَ يلمعُ في عينِ الربّ.
حبيبتي وجَعي المبارَك
ينغرزُ في خاصرتي كالحربة
لتنزفَ زهورًا ورياحين،
يخترقُ كفيّ مساميرَ
لتعانقَ شمسَ الفردوس،
يَشدُّني إلى جلجلتي
فأَغرقُ في وجهِ الله
وأذوبُ فيه أهازيجَ فرحٍ دافق...

حبيبتي قصيدةُ الجنّة
حروفُها من نور
وأَبجديّتها ابتسامةُ الخالق.

القديسة

لماذا أَسْتقبلُ وجهَكِ
وأنا أُقفلُ وجهي عليكِ
ولا أخرج؟

لماذا
إذا كنتِ فيّ ارتعدتُ
وانكسرتُ كالغصنِ اليابس تحتَ الثمر؟

لماذا
يا سلّمَ الضوءَ الذي يوصِل إلى الفردوس،
لماذا
لا أرى حولي
إلّا وجهَكِ الخارجَ من عينِ الربّ
وعينيكِ الفردوسيّتين؟
***

أَلِهذا الوطنِ العاقرِ تركنا وجهَينا
على بابِ السماءِ ينظر الحطام؟
أَلهذه الفلول التي تروحُ من أمامنا
غارقةً في ليل التقليد

تركنا ضوءَنا معًا على أبواب الأرض
واستغرقنا في ضباب النور العارم؟

أَيّتها الساكنةُ في نبضاتي،
الخارجةُ منّي وهي تلدُني كلّ لحظة،
أيّتها النائمةُ على أريجِ قلبي،
لماذا لا أسكنُ روحَكِ
روحًا أخرى لكِ
فأغرقَ في الفردوس
ولا أعودُ بعد؟

أَيّتها الواحدة مثلَ ضَوْعِ البَخورِ
على مذبحِ قلبي،
أَيّتها القدّيسةُ التي تقتلني،
نامي في جنانِ أعماقي
ولا تخرجي...

اقتليني، اقتليني
يكنْ موتي قرباناً لحياتكِ الناهضة.
وإذا نزف جسدي المنهزمُ بعضَ وجهِكِ
فلا تمسحيه كيلا يوقظَ نومَكِ الملائكيّ
في أعماقِ كياني...

وحدة

وحدي في صَومعةِ ذاتيَ الهائلة
أَنعَرِجُ معَ الظلامِ الذي يلفُّني
أَتَسَرْبَلُ الليل.
وحدي...
لا شمسَ، لا قمر...
لا شيءَ إلّا ظِلالي
تستعمِرُ الفراغ.
لا شيءَ إلّا رائحةُ الليل
في غيابِ وجهِكِ،
لا شيءَ إلّا الصدى...

***

وحدي في صومعةِ ذاتيَ الهائلة
أَسْتَلُّكِ شيئًا فشيئًا من مَسامّي،
أكسِرُ بكِ تَعَرُّجَ الظلام
وصَفاقةَ الوحدة.
أَسْتَلُّكِ ذرَّةً ذرّةً
ياقوتةً من فرح
تَسَعُ الفردوس.
وحينَ يَنهَلُّ عليَّ صوتُكِ الأَبيض
مُنهمِرًا من أَلَقِكِ الرائع
يكسِرُني الذهول
فأَخرجُ إليكِ من حقولِ التجلّي
عبرَ هالةِ الرؤيا،

يا صلاةً في ضميرِ الأبد،
يا وَحْيَ النبوّةِ وهي تُشرِقُ عليّ،
أَخرجُ إليكِ
من جليدِ الفراغِ الذي يُثقِلُ العالم،
يا امرأةً من نور،
يا امرأةً من رائحة،
يا امرأةً من أثير...
وأرحلُ معَكِ في متاهاتِ الحلم
إلى عالمٍ أبعدَ من الدنيا،
إلى نداءاتِ الأعلى تخطِفُ روحي
فأجدُكِ فيها
صِنْوًا

أو أرجوحةً من ضياء...

*****

وحدي في صقيعِ ليلي
أُلَمْلِمُ شظايا ذاتي حينَ ترحلين
وأَمسَحُ الوقتَ عنّي
لئلاّ يعشّشُ الفراغُ في شقوقِ حياتي.

وحدي في صقيعِ ليلي
وجدتُ كلَّ شيءٍ في وجهكِ
فانشقَّ الليلُ عن فجرٍ جديد،

انكَسَرَ الصقيعُ،
ارْتَدَّ الصمتُ يَنابيعَ فرَحٍ...
وأنتِ
يا صحوةَ الحياةِ التي تنبضُ في عروقي
تنامينَ على سماءٍ قلبي
وتحلمين...

حِوار

– ١ – العاشِق:

صباحَ الخيرِ يا ملاكًا يغنّي في كياني،
صباحَ الخير...

يَسحَبُني أَلَقُكِ الغريبُ نحوَهُ
من صَفاءِ الفجر
أصفى من الفجر...
ينظرُ إليَّ في جزيرةِ وحدته
بعيدًا... بعيدًا عنكِ...

ومعَ ذلكَ
أَسكنُ في كلِّ مسامِّكِ
كالطُّهْرِ الخارجِ من حَنانِ الأرض،
أو
كوَقعِ القصيدةِ التي تكتبها السماء
وأنتِ الأبجديّة.

صباحَ الخيرِ يا أجملَ ضوءٍ في عينيّ،
صباحَ الخير...

تمرّينَ على سهولِ وجهي
نسيمًا دافئًا
أو
قطَراتِ مطرٍ تلوّنُهُ بالخصب،
وأَرْحَلُ في بسمتِكِ
أَرْحَلُ حتى الغياب...
أَتَوالَدُ قوسَ قُزَحَ
يخرجُ من عيونِ الأساطير
لينامَ على أوراقِ قلبكِ.

صباحَ الخيرِ يا شمسَ الأمنيات

تتفتّحُ داخلَ كِياني كالأمل.

– ٢ – العاشقة:

صباحَ الخيرِ أَيّها الخارجُ من صوتي
كتراتيلِ الفردوس،
أَيّها الصاعدُ إلى كِياني
كفَوْحِ البَخور...
أَتَحَرَّرُ منّي بكَ/ أُحَرِّرُكَ،
وأَنتَ ذهولي،
أَنتَ بسمةُ الأيامِ حينَ تُلامِسُ روحي،
نشيدُ الأبدِ الذي يُماسِكُ كِياني.

أَسْحَبُكَ إلَيّ،
أَنْفيكَ من صومعةِ ذاتِكَ الهائلة،
أَسْكُنُكَ
كما يسكنُ الضوءُ عَبيرَ الكلمات،
أَكْتُبُكَ
أَلَمًا يسيلُ في مدادِ الشعر
أو
قصيدةً طافِرَةً نحوَ الألَق
لا تلثمُ إلّا رائحةَ النور.

أَيُّها النائمُ في قلبي داخلَ وحدته،

أَيُّها النابضُ في عروقي
كروحِ الإله،
حَرِّرْني مِنّي أُحَرِّرْكَ مِنكَ،
ارْسُمْني على عينيكَ
نشيدًا لغِبطَةِ السماء
أو
عالَمًا من زَهْوِ الملائكَة
في مهرجانِ الوجْدِ والعبير.

يا روحيَ النابضةَ في سماءِ الفردوس،
يا صمْتَ الفرحِ حينَ يصيرُ إِلهيًّا.

– ٣ – العاشِق:

صباحَ الخيرِ يا سَوْسَنَةَ التكوين
وهيَ تشقُّ ترابَ الفردوسِ نحوَ كِياني.
أَتَكوَّمُ فيكِ غيمًا
يحملُ الأرضَ إلى جنانِ الخصب،
أَتجمَّعُ نقطةَ نور
تسيلُ في دمعِكَ الرقراق
أَو
تفتحُ بابَ الفجر
على نشيدِ العالمِ الجديد.

يا لهاثًا من نورٍ يسكبُ فيَّ القصيدة،
يا وجهَ الخالق
حينَ يرسمُ كائني.

وعندَما أَنْخَطِفُ إليكِ من صومعةِ وحدتي
أَنْهَلُّ فيكِ مطرًا أَصْفَرَ
أَو قَرْعَ أجراس في قُدّاسِ السديم
يُعلِنُ أَنَّكِ خيوطُ الفجر
أَو عينُهُ المتفتِّحَةُ على مدينةِ فؤادي...
يُعلِنُ أنَّكِ الزهرةُ الضوئيّة
التي نبتت في فردوسِ قلبي...

يا امرأةً تختصرُ العمرَ في ابتسامةٍ واحدة،

يا بابَ الحياة.

هَمْس

ينفتِحُ وجهُكِ على كِياني
ناعمًا كالنسيم،
رائعًا كابتسامةِ الربّ...

كانَ بيني وبينَكِ أَلَقٌ يكسِرُني،
يرفعُني إِلَيْكِ
ليجدَكِ تتسلّلينَ إلى مسامّي
كالحلمِ
أو كالقصيدة

وعيناكِ تختصرانِ أسرارَ السديم
وقصّةَ الفردوس.

كانَ بيني وبينَكِ
وجَعُ المدى
أَتَسَلَّلُ فيهِ إلى شوقي،
وأَطيرُ على مدًى مُسَيَّجٍ بالأغاني
يُتلِفُني فيكِ
ويُعيدُني توقًا طائرًا
في فضاءِ عينيكِ.

كانَ بيني وبينَكِ وجعي
وهوَ يتسلّل من رمادِ الوقت
ليستغرقَ في مَرْآكِ المشِعّ
مُنخَطِفًا بكِ،
ذائبًا على حَنانِ صَوتِكِ:
"حبيبي..."
ليقذفَني تحتَ فَيْءِ اللهِ في الفردوس.

كانَ بيني وبينَكِ
كلُّ هذا الوقتِ المحطَّم
وكلُّ كلُّ هذا الوجْد.

فمِنْ أَيْنَ، أيّتها الأبجديّة البكر،
مِنْ أَينَ الطريقُ إليكِ
وأنتِ تَستغرقينَ فيَّ
كلّما ابتعدْتُ؟

لا وجهَ لي، لا صوت...
لا شكلَ، لا كِيان...
لكنّني أنتِ،
أبتكِرُ بكِ ذاتي
كلَّ لحظةٍ ألفَ مرّةٍ،
أَبتكرُ روحي وكِياني –

أَنتِ روحي
وأنتِ كِياني،
فاهدإي... آهِ، اهدإي!

ينفتِحُ وجهُكِ على كِياني
نغَمًا يأتي من أُنشودةِ الأبد
أو لحنًا من صخرةِ الملائكة:
"حبيبي...
حبيبي..."
يردُّ إليَّ ربيعَ المفاجأة
وحلاوةَ الصلاة...

يا وجهًا من صلاة،
يا وجَعي النائمَ في سريرتي،
يا رائحةَ الفردوسِ المستَعاد...

وَحدي

– ١ –

وَحدي
في جليد الصمت
يصلبُني وجهُكِ الخارجُ من الرؤيا،
ويكسِرُني...
يكسِرُني حتّى الغياب.

وحدي
في صقيع ذاتي

أُراقبُ شظايايَ حولي
ووجهُكِ دخان...

أَكانَ حَتْمًا علينا
هذا الزمانُ المستحيل
وهذا المدى الأَخْرَسُ بيننا؟

أَكانَ حَتْمًا علينا
أَن نكونَ من ضباب
وفي حَلْقَينا كلُّ هذا الفرح،

في عينينا كلُّ هذا الحزنِ الأثيريّ...؟

أكانَ حَتْمًا عليّ
أَن أَنهزمَ في فردوسِ قلبكِ
أَو أَصيرَ شظايا
داخلَ صومعتي الجليديّة؟

يا امرأةً من نور،
يا صلاةً من ضوء،
يا طعنةً رائعةً في قلبي،

كيفَ أَخرجُ إليكِ بعدُ
وأنا حطام؟

– ٢ –

وحدي
في حقول البكاء المسائيّة
أَعبُدُ قاتِلي،
أَلُمُّ وجهَكِ من شظاياي
لئلاّ يُخدَش،
أُطاردُ رائحةَ حَنانكِ
لئلاّ تغيب،

أُمَدِّدُ جسدي تحتَ قدمِكِ
لئلاّ يجرحَها التراب...
يا ملاكًا يخرجُ إلى قلبي
ليكتشفَ الذهول،
يا وجعي الصامتَ،
يا وجعي النافرَ من عينيّ.

– ٣ –

وحدي
في صومعةِ حزني الهائل
أَتَجَمَّعُ فيكِ/

أَتَكَسَّرُ/
أَتَساقَطُ كورق الخريف.
وحدي...
لا وجهَ لي
لا كيان.
وحدي...
أَذوبُ كالجليدِ تحتَ شمسِكِ اللاهبة،
أَسْتَعْمِرُ الأسى،
أَنْبتُ على حيطانِ الفراغ،
أَتَشَظّى في الزمن...
وحدي...
كيفَ أقولُ لكِ

إِنّ ذاتي ضاعتْ
وإِنّكِ أنتِ ذاتي؟
كيفَ أقول لكِ
إنّ رمادي يلثمُ نارَكِ
وهي تُحرِقُه؟
إنّ نوري يحترقُ في نورِكِ
حين يلمسه؟
إنّ كائني – كلَّ كائني –
لا يساوي ذرّةً واحدةً
من نور عينيكِ
أو حرفًا واحدًا
تلفظه زهرةُ فمِكِ...

أَيُّها الوجعُ الذي يسكنُ خاصرتي
عندما أَفْرَح،
كيفَ تَرْنينَ إلى كائني لحظةَ وَجْدِكِ
وهو حطام؟!

– ٤ –

أَيُجْدي بعدُ
أَنْ أُلَملِمَ عِطرَ يديكِ
من غاباتِ شَعري؟

أَيُجْدي بَعْدُ
أَنْ يَطرقَ أذني صوتُكِ الملائكيّ
قافزًا من ضحكةِ الفردوس؟

– ٥ –

بعيدٌ عنكِ
في مَتاهاتِ ذاتي...
يُواسيني الفراغ،
يَنبتُ في مَساميّ كالفطر...
أيّتها القصيدةُ الخارجةُ إليّ من وحدتي،
أيّتها الصلاةُ التي تُحرقُني بَخورًا،

يا ملاكَ القلبِ المسكونِ بكِ،
كيفَ لي أَنْ أَصِلَ إليكِ
وأنا دخان؟

لَيْتَ أنّي نسمةٌ رقيقةٌ
تمسحُ وجهَكِ بعَبَقِ البَخور.
لَيْتَ أنّي دمعةٌ
تسيلُ من عينيكِ
لتقبّلَ وجعَكِ.
ليتَ أَنّي ضَمّةُ وردٍ
فأُعَطِّرَ خلايايَ بأريجكِ السماويّ...

يا وجَعي الرائع،
يا قمرَ القلبِ الطالعِ
من سماء الفردوس.

يا لَيْت

يا لَيْتَني أرحَلُ في عَينيكِ نجمةً وحيدَهْ
تَقطفُ من ضِيائِكِ الوَثيرِ نورَها،
وتَستفيقُ في حَياتِها الجَديدَهْ
تُهديكِ، مِنْ أَلَقِها، حُضورَها،
وتَستحيلُ أَرَجًا مُجَنَّحًا
يذوبُ في خُصْلاتِكِ المديدَهْ.

يا ليتَني أَغرَقُ في نَظْراتِكِ الشريدَهْ
مُنتحِرًا على حَنانِكِ الطويلْ،

أَصيرُ رايةً لشمسِكِ الوحيدَهْ
وقبلةً من السَنا
تفوحُ من ألَقِكِ العليلْ
وتُخرِجُ الأيّامَ والحياةَ
مِنْ رُفاتِها البليدَهْ.

يا ليتَني أموتُ في عينيكِ، يا حبيبتي،
وأكتبَ القصيدَهْ.

مسيح

كيفَ أَعودُ إليكِ
وأنا لا أَخرجُ منكِ/
أُعانيكِ
ذَرّةً ذرّةً/
أَذوقُكِ/ أشُمُّكِ/
أَنْخَطِفُ نحوَكِ
وكلّما ٱنْخَطَفْتُ انْكَسَرْت،
فكيفَ، يا أنشودةَ الفردوس،
أعودُ واحدًا
وكائني فُتات؟

مَنْ عَبَّدَ طريقَ حياتي
لأستعمرَ جسمَكِ
وأَسكنَ كائنَكِ
كالقبلةِ المحرَّمَة؟
أَخافُ عليكِ
من أَشعَّةِ الصباحِ تُلامِسُكِ.
أَخافُ عليكِ
من الحروف التي تلفظينها
لأنّها تلامسُ شفتيكِ.
أَخافُ عليكِ
من الوجعِ اللذيذِ المنحدِرِ في دمعِكِ
لأنّه يلامسُ خدّيكِ،

مِنَ الحلمِ الذي يحملكِ إليّ
لأنّه يلامسُ جسمَكِ الشفّافَ كالحرير،
من الدمِ الذي يَنْبضُ فيكِ
لأنّه يلامسُ عروقَكِ،
من القلقِ الذي يُلازِمُكِ
لأنّه جزءٌ منكِ...
أَخافُ عليكِ
من جسدي الذي
إذا لَمَسَكِ شَهَق،
من نظرتي إذا وقعتْ على عينيكِ،
من يدي إذا لامسَتْ يدَكِ،
من كِياني وهو يعانقُ كائنَكِ

كرحيقِ الأغنيات...
يا وجعي السماويَّ الرائع،
يا ملاكَ الفردوسِ الهاجعَ في قلبي.

مَنْ عَبَّدَ طريقَ حياتي
لأستعمِرَ جسمَكِ
وجِسمُكِ من رائحةٍ وضوء؟
مَن قَصَّفَ كياني
لِتَخْرُجي منه
كربيعِ المفاجَأَة
أو

كَرَوْعَةِ الولادة؟
مَنْ عَبَّدَ طريقي إليكِ
بالوردِ المنثورِ من خَطواتِكِ
لِأَكْسِرَني فيكِ،
أَتَحَلَّلَ كقوس قُزَح
وأَنْتِ سمائي...
أَنْتِ لوني
وكلُّ هذا المدى المسكونِ بالأغنيات...
مَنْ عَبَّدَ لكِ ابتسامتي
ليمرَّ عليها نورُ وجهِكِ
إذا انخطفَ نحوِ الأعالي؟
مَنْ مَهَّدَ لكِ حياتي

حقلًا من أُقْحُوانٍ وسَوْسَنٍ
تعبرينَ فيه إلى كنيسةِ الفرح؟
يا ذهولًا أكبرَ من حقيقة النور،
يا ملكوتَ الغبطةِ الإلهيّة،
يكفي أن تلامسي وجعي بعينيكِ
لِأَبْرَأَ!

غدًا،
إذا تساقطَت سنواتُ حياتي
كالورقِ الذابل،
وحَنَّني العُمرُ رُكامًا

على رصيفِ الحياة،
فَسَأَسْتَقْبِلُ عينيكِ اللوزيّتين
تلُمّانِ شظايايَ من فجيعةِ وحدتي،
وتكسرانِ أَسايَ على عَبير ضوئكِ،
وفي قِمّةِ شَبابهما،
في فورانِ العزمِ والعافية،
تلمسانِ هذا الجسدَ المصدَّع
فتعودُ إليه الحياة.

دمع

لماذا ينحدرُ الدمعُ على خدّيكِ
وأَنْتِ بخارُ الضوءِ في عتَمَتي
يا وجعَ الفردوس،
يا كلَّ الفرحِ الكامنِ في الوجع؟

لَو أنيّ أَرْحَلُ في حَبّاتِ دمعِكِ
لأَلمسَ حزنَكِ العاري
داخلَ غاباتِ عينيكِ.
لو أَنيّ أرتفعُ إلى حنانِكِ

لِأَمْسحَ بهِ روحي المحطّمة...
أَرْفعُ إليكِ هذا القلبَ
لِتُهَدْهدي بهِ وجعَكِ الإلهيّ.
أَرْفَعُ إليكِ دمعي وحُرقتي
لِتنامي هادئةً بينَ غاباتِ الأحلام.
أَرْفَعُ إليكِ وجهيَ المكَلَّم
لِتَفْتَحي به بابَ الفرحِ،
يا فرَحي النابضَ في عروقِ الأرض،
يا طعنتي الرائعة!

سَأَلْتُكِ أَنْ خُذي يدي

فَأَرُدَّ بجسدي عنكِ خناجرَ الألم.
سَأَلْتُكِ أَنْ خُذي عينَيّ
فترتاحي من رؤيةِ العتَمَة.
سَأَلْتُكِ أنِ ٱلْبسي روحي
فَتَرُدَّ عنكِ بَرْدَ الزمان.
وإذا انحدرْتُ في دمعِكِ
أَلثُمُ سهولَ خدّيكِ بضوءِ عينيّ
فَلَوّني فرَحي بوجعِكِ الفردوسيّ،
واكسريني... آهِ، اكسِريني...!

يا كلَّ وجعِ الفردوسِ وهوَ يخرجُ من أَلَقي،

يا فرَحي الذي يذوبُ في الوجع،
آهِ، لوِّنيني بحزنِكِ الأثيريّ
أَحْتَرِقْ فيكِ بخورًا
يَشربُ دمعَكِ المضيء
حتّى الغياب...!

لَيْتَ أنّي أذوبُ على شفتيكِ المرتعشتين
قَصيدةً ملائكيّةً
تَردُّ إليكِ ارتعاشَ الفرح
ولونَ الصباحِ الغائرِ في أَهْدابكِ...
ليتَ أنّي أَرْقى إليكِ من فراغيَ الهائل

لِأَتَعَلَّمَ منكِ الصلاة
أو
أَتَعَلَّمَ قصيدةَ الحنان
وهي تُهَدْهِدُ حياتي المصفرَّة...
يا نعمةَ العطاءِ حتى الوجَع،
يا لونَ البرَكَةِ الذي يمسحُ حياتي.

طوبى لكِ
وكلُّ الكونِ اختُصِرَ في دمعةٍ من عينيكِ.
طوبى لكِ
يا قصيدةَ الملائكة،

يا دمعةَ الإلهِ كُوِّرَتْ في امرأةٍ من نور،

يا بابَ الفردوسِ المستَعاد.

حزن

انهزمْ، أيُّها الحزنُ الباردُ، انهزِمْ...
لحَنيني ألمٌ لا يعرفُ إلّا الصمت،
لوجعي رنينٌ يصدَعُ الكيان،
انهزِمِ، انهزمْ...

كيفَ صارَ هذا الوقتُ نارًا
تردّ كائني إلى رماد،
وهذا الوقتُ الماكِر
يُتلِفُ العاشِقَ حتّى الأَشلاء...؟

كيفَ ٱحْتَرَقْتُ وَانْكَسَرْتُ
ولم أَخرجْ مِنكِ؟
كيفَ أَستفيقُ بعد
من غيرِ أَنْ أَرى عينيكِ
أو أُلامسَ رقّةِ جلدِكِ
أو أَرحلَ في النورِ الطافرِ منكِ
كعنوانِ الأَبد؟
كيفَ ٱلْتَمَّ كلُّ هذا الحزنُ في مُحيّاكِ
وأَنتِ البشارةُ التي انعجنتْ بالنور،
أَنتِ الكنيسةُ التي امتدَّتْ في أعماقي
كورَقِ الفردوس؟
كيفَ أَستفيقُ بَعْدُ

من غيرِ أنْ تكوني أنتِ
نورَ الفجرِ الذي يقبّل عينيّ
قبلَ أن أرى؟
أوْ تكوني أنتِ
رائحةَ الربِّ التي تداعبُ أنفي؟
أَأَخْرجُ منكِ
وأَنتِ وجعُ خاصرتي اللذيذ،
أَنْتِ الهدوءُ الذي يحملُني
إلى أعماقِ الغبطةِ الكونيّة،
أَنتِ الدمُ الجاري في قلبي وعروقي،
أَنتِ الضوءُ الخارجُ من عيني،
أَنتِ الهواءُ الساري في رئتي،

أَنتِ الصلاةُ التي تهمسُ لي
قبلَ أَنْ أَنامَ أو أُفيق،
أَنتِ رائحةُ العِشقِ التي تنبعثُ من مسامّي
كلّما تحرّكت،
أَنتِ الوَلَهُ الذي يكسرُ جسدي
إذا أَنَّ أو شَهَق،
أنتِ الحياةُ التي تحرّكُ كائني
كلَّ كائني
في حقولِ النور والأرَج،
أنتِ اللهُ الساكنُ في قلبي
عبرَ أُنشودةِ الفردوس...
فكيفَ، كيفَ أَستفيقُ بعد

ولا أراكِ
وأَنتِ كلُّ هذا الوجود
وكلُّ كائني وكياني؟

يا حديقةَ الشعرِ،
يا وردةَ الفردوس،
نامي على حطاميَ الحزين،
وجفّفي به وجعَكِ السماويّ...

سلامٌ لكِ

كلّما انحدرتْ على خدّيكِ دمعةٌ

كصلاةِ الربّ.

سلامٌ لكِ

كلّما شَعَّ من قلبكِ حزنٌ

كرائحةِ الملائكة.

سلامٌ لكِ

كلّما انكسرتِ على قلبيَ الصغير

كأشعّةِ التكوين.

سلامٌ لكِ

كلّما احترقَ الزمانُ في أَبَدِكِ

كالهشيمِ الممتدّ.

سلامٌ لكِ

كلّما مسَحْتِ قلبي بأغصانِ زيتونكِ
ومسحتِ حياتي بزيتِ القداسةِ،
ولمْتِ حطامي من تَأَوُّهِكِ الرائع
لِيَنْعَجِنَ في أتّونِ وجدِكِ...
سلامٌ وسلام...

قصيدة

خارجًا مِنْ أَلَقِ الوَجْدِ
إلى نورِ الجسَدْ
أَتَعالى أرَجًا
يَغرقُ في عَيْنَيْكِ
مِنْ لونِ الأَبَدْ...

خارِجًا نَحْوَكِ/ لكِنَّ المدى
يَتَهاوى حَولَ وَجْهي.
كَيفَ أَبْقى

واحِدًا في آهةِ العِشْقِ
فلا يَسْكُنُني شيءٌ سِواكِ؟
كَيفَ أبقى راحِلًا
في ضوئِكِ الوَرْدِيِّ
والدنيا هَباءْ
وتَواريخُ الورى
ذابَتْ بتاريخِ سَناكِ؟
كيفَ أُلْقي
جسدي البارِدَ في ضَوْءِ الصَفاءْ؟

خارجًا نَحْوَكِ

في الكونِ الذي يُتْلِفُهُ الصمتُ
وفي عَينَيَّ هذا الوجَعُ الضوئيُّ؟
آهٍ... يا قبلتي البِكْرُ التي
تُخْرِجُ منْ خَفْقَتِها الدنيا
لِدِيني
واغرَقي في الفرَحِ الأزرقِ من قلبي/
اكْسِريني
واحلَمي عَبْرَ جنوني...
فهُنا عَيناكِ آفاقي
وكفّاكِ تمسّانِ ظنوني
فيصيرُ الوجَعُ المرُّ زهورًا
ورياحينًا بَهِيَّهْ

ويصيرُ العِشْقُ حِبرًا في جُفوني
يكتُبُ الشِعْرَ
وأنتِ الأَبجَدِيَّهْ...

كِيان

مُتَدَثِّرًا بدَمي
كأنَّ دمي حروفُ الشِعْرِ
في صَمتِ الصَفاءْ.
مُتَدثِّرًا بكِ،
يا رَنينَ الزَهْوِ في قلبي
متى انكَسَرَ المساءْ...

وإذا تَوَلَّهَتِ السَريرَةُ
واستفاقَتْ مُهجَتي

فَتَحَتْ على عَينَيْكِ عَيْنَيْها
ورَنَّحَها صَفاؤُكِ،
واستَفَقْتِ على شَفيري
حُلُمًا يرُدُّ إليَّ
ما استَلَبَ الزمانُ منَ الكِيانِ،
ويَزرَعُ الألَقَ المشِعَّ
على جراحِ مَرارتي،
ويفوحُ كالأرَجِ المشِعّ
مَدى ضَميري...
ويَهُلُّ وَجهُكِ
في ثنايا أعيُنِ الفجْرِ المفَتَّحِ
مثلَ عُمرٍ خارجٍ من روعةِ الفردوسِ

يَهْزِجُ في حُضوري:
"أنا وجهُكَ الزاهي،
أنا فردوسُكَ المسكونُ بالألَقِ الطويلِ،
أنا كِيانُكَ... يا مَصيري!"

مُتَدَثِّرًا بدَمي،
يُطِلُّ عليَّ عُمرُكِ
كالشرارةِ وَهْيَ ترفلُ في العَبيرِ:
"أنا روحُكَ البيضاءُ، جسْمُكَ،
نورُ عينِكَ حينَ يحترفُ الصفاءَ،
أنا كِيانُكَ... يا مَصيري!"

لِعينيكِ

لِعَينَيكِ هذا الحضورُ الذي
يَسحَبُ الوقتَ منّي
ويزرعُني وطنًا فيهما
أَبْيَضًا مثلَ حلْمٍ جميلْ...
لِعينيكِ لونُ الحياةِ
التي تُخصِبُ القلبَ
بالزنبقِ المستحيلْ...
لعينيكِ بَوحٌ غريبٌ
يُهامِسُني أخضرًا
فيُلاشي مراراتيَ الهائماتِ

كأنَّ يدَ اللهِ
تَمسَحُني بالخلاصِ
وتحملُني، عبرَ تَوقي، إليها،
وَأَسْنُدُ رأسي عليها،
وأُدركُ أنّي تركتُ حضوري
وأَدْمنتُ سِرَّ الغيابْ،
وأَنّي اختصرتُ الوجودَ بنظرَهْ
تلخِّصُ كلَّ النساءِ
وكلَّ الأنوثةِ عبرَ المجرَّهْ،
وأَنّي بعينيكِ أغفو وحيدًا
وأَغرقُ في فرحٍ رائعٍ كالسَرابْ...

أَنين

يَمشي إلَيكِ الحزنُ من فَلَواتِهِ
ويَغورُ في عينيكِ كالنجمِ الحزينْ.
وأنا أمامَ رِتاجِ وجْهِكِ
باردٌ... كالموتِ
يرجُمُني أَنينْ...
وأنا...
رمادٌ يَحْتَمي بالصمتِ،
لكِنّي
أُواري ضعْفِيَ المجروحَ
في نَظَراتِكِ الخضراءِ

يا امرأةً تَردُّ إليَّ أحلامي
ولونَ الزَهْوِ في أيّاميَ المتصَدِّعَهْ.
يمشي إليكِ الحزنُ،
يَسرقُ ما يُفوِّرُهُ كِيانُكِ
من رؤًى مُتَجَمِّعَهْ،
وأَظَلُّ وحدي... باردًا كالموتِ في جلْدِي
أَسيرُ على حدودِ حضورِكِ الزاهي
وأَخْتَرِعُ الكلامْ،
وأُكَلِّلُ الصدأَ المعَشِّشَ فوقَ أهدابي
لعلَّ البوْحَ يَمنحُني السلامْ.
يا لَيتَني ضَوْعَ البَخورِ
فأعبُدَ الحزنَ الذي لَمَسَتْهُ عَيناكِ

لِتَبْرَأَ منهُ روحُكِ،
غيرَ أنّي
لا أَزالُ مُصَدَّعًا
آوي إلى ذاتي شظايا
أو رمادًا
وأَمامَ عينيكِ اللتَينِ تكوِّرانِ الكونَ
أَقْبَعُ في انهزامي –
يا ليتَني ظِلٌّ يلازِمُ جسمَكِ الضوئيَّ
أَو ضَوءٌ
يُكَلِّلُ وجهَكِ البرّيَّ في غَبَشِ الظلامِ...
يا لَيتَ أقدِرُ أنْ أرُدَّ الجرحَ عنكِ
بقلبيَ العاري

فتَبقَيْ وَحْدَكِ الشِعْرَ الذي
صنَعَ الوجودَ لكائني
يا شِعْرِيَ المسْبوكَ مِنْ وجَعي
ومِنْ زَهْوي
ومِنْ قلبي المجَمَّعِ في الحُطامِ...

ما زلْتِ، في أَقصى أَساكِ، حديقةً
أَشجارُها صوتُ الملائكةِ التي
رفعَتْ لكِ الفردوسَ
يا امرأةً أَرَقَّ منَ الصلاهْ.
ما زلْتِ وَحْدَكِ نَبْضَ قلبي

أو
رنينَ الزهْوِ وَهْوَ يُكَوِّنُ الدنيا
ويَدْفُقُ فِيَّ جَلْجلَةَ الحياهْ...
ما زلْتِ مَعْبدِيَ السماوِيَّ الذي
أَرْنو إليهِ إذا تقَدَّسَ كائني
من ظِلِّكِ العاري
وباركَهُ الإلهْ...

تفّاحة الملكوت

تأتِينَ مِنْ خَلَلِ الركامِ إليَّ
كالضوءِ الرقيقِ،
عيناكِ بُرعمَتانِ
تَخترقانِ أطباقَ الدمارِ إلى فؤادي
ليصيرَ أخضرَ
أو ليرحلَ في البريقِ –
عَيناكِ تشتعلانِ في أقصَى كِياني
كُلّما التَهَبَ الفراقُ على الركامِ
وفي الرمادِ –
تأتينَ من خَلَلِ الركامِ إليَّ/

وجهي فارغٌ كالقَفْرِ
والأحلامُ أنقاضٌ يُشَظّيها دَمارُ الارضِ/
وجهي، كلّما اخترقَتْهُ عَيناكِ
استرَدَّ منَ البُعادِ
نظَراتِهِ الجَرحى...
وَزَلْزَلَهُ احتراقُ الأرضِ.
كَفَّكِ، يا أريجًا من بريقِ الحُلْمِ
أَخرُجْ من سُهادي
وأَلُمَّ أجزائي على الألَمِ الثقيلِ،
أَرُدَّ وَجهي نحوَ وجهِكِ
كي يُبَرْعِمَ في امتدادِ الحلْمِ/
كَفَّكِ، يا امتِدادي

فأَزورَ شَعْرَكِ حيثُ تَعتصِمُ النجومُ
ويسجدُ الشعرُ الملَوَّنُ في مدادي.
تأتينَ مِنْ خلَلِ الركامِ
كأنَّ وَهجًا يستفيقُ عليَّ
مِنْ أعماقيَ الولْهَى
ليمسحَ عن ذهولي الحزنَ
أو لِيَرُدَّ لي وطَني.
تَعالَيْ ثُمَّ تَخضَرّ الخرائبُ،
تخرج الأزهارُ من قلبِ الرمادِ
وتمسُّ جبهَتِيَ الحياةُ مجدَّدًا.
تخضرُّ أنقاضي إذا لمِسَتْ عَبيرَكِ
حينَ يَرشَحُ من زهورِ يديكِ

يا وَشْمًا على خَدِّ الخلودِ/ استَسْلِمي
لحضورِكِ الصافي يُضيءُ
حَرارةَ الدنيا
ويُشرِقُ في وِهادي.

تُفّاحةُ الملكوتِ أنتِ
وعُمقُ فردوسي المشادِ.

أُحِبُّكِ

– ١ –

أُحبُّكِ، آهِ،
وأَعرفُ أنّي
أموتُ لهذا،
وأنّي تَهَشَمَ قلبي لهذا،
وأنيَ أرحَلُ في مأتَمي
وأُبحِرُ... أُبحِرُ في أَلَمي
وأنسى لماذا...

– ٢ –

أُحبُّكِ، آهِ،
كأنَّ المدى
فراغٌ بغيركِ
لا شيءَ فيهِ،
وقلبي يُعشِّشُ فيهِ الصدى...
وأَشعُرُ أنَّ جميعَ حياتي
وكلَّ القصائدِ في صفَحاتي
صَنيعُكِ أنتِ،
فإنْ غِبتِ عنها
طَواها الردى...

- ٣ -

أُحبُّكِ، آهِ،
إذا غِبْتِ عنّي
تكسَّرَ هذا الزمانُ أمامي
وصارتْ شَظايا فؤادي دُخانْ،
وضَيّعْتُ شِعْري، وصِرتُ كأنّي
أطيرُ رمادًا بعَينِ الزمانْ...
وأدرَكْتُ أنّي وحيدٌ، وأنّي
تَوَحَّدْتُ فيكِ، فلا شَيْءَ مِنّي
يُقيمُ بجسمي،
ولا شيءَ كانْ
يُشكِّلُ فِيَّ زَوايا كِيانْ،

وأَنَّكِ صرْتِ كِياني وطَنّي...

– ٤ –

أُحبُّكِ، آهِ،
وأَعرفُ أنّي
أَموتُ لهذا.
وأَبقى وحيدًا
معَ الصمتِ والليلِ والمستحيلْ
أُمازِحُ نفسِيَ يَأْسًا لأنْسى،
وأُبصِرُ وجهَكِ يَطفرُ مِنْ مُقلَتي
في السكونِ الطويلْ

ويَخرجُ من كلِّ نَبْضٍ بقلبي،
وتدمعُ عيني لهذا.
وأَرحَلُ... أَرحلُ في دمعيَ المستطيلْ...
ويَنهَلُّ حُزني عليَّ رَذاذا،
وَأَرْجِعُ من رحلتي مُرهَقًا،
أُقِرُّ بأنِّي سئمْتُ الرحيلْ
وأنَّكِ وحدَكِ صرْتِ المِلاذا.

– ٥ –

أُحبُّكِ، آهِ،
وأعرفُ أنِّي

أَموتُ لهذا،
وانّي تخلّيتُ عنْ كِبريائي،
وأنّي سئمْتُ احتضانَ غَبائي،
وأنّي أذوبُ برقّةِ عينيكِ فيَّ
وأنسى لماذا.

أُذكريني

إنْ تَلاشَى
وَجهُكِ البَرّيُّ في عَتْمِ المساءْ
وَتَهَالَكْتُ عَلَى أَنْسَامِ حُبّي
غَائبًا حتّى الفَناءْ،
وَضَمَمْتُ الوَجَعَ المرْكُومَ في قَلبي
بأَنّاتِ البُكاءْ،
وتَطايَرْتُ شَظايا في حَنيني،
فاذكريني...

*****

إنْ ملَلْتُ التَيْهَ في لَيلِ البُعادِ،
وتَراءى قلبيَ المجروحُ في عَينيكِ
مِنْ قلبِ الرمادِ،
واستَفاقَتْ نَسْمةُ الذِكرى
بصحْراءِ السُهادِ،
ورَماني الصَبْرُ في رَجْعِ الأنينِ،
فاذكُريني...

*****

حينَ يأتي شَبَحُ الليلِ،
وَتَمتدُّ المسايا،

وتَصيرُ الوحْدةُ الصمّاءُ

أَلوانَ سُهادٍ، ومرايا،

ويَغوصُ الصمْتُ في الذكرى،

يُلاقي أَلَقَ الماضي

حُطامًا في الزوايا،

وَيَرُدُّ الوقْتُ وجهي

مِزَقًا بينَ سِنيني،

فاذكُريني...

*****

وإذا لَوّنْتِ أحلامي بأحلامِ المدى

وتلاشَتْ عنْكِ أظلالي،
وغابتْ في تَعاريجِ الصدى،
وتَوارى في حُطامِ الوقْتِ وجهي
ضائعًا خلفَ الردى،
وَخَلَتْ روحُكِ في الصَمْتِ
إلى بعضِ الحنينِ،
فاذكريني...

عَيْناكِ

عَيناكِ تَختَرِقانِ أَشْجاني
وتَنفَتِحانِ فيَّ
مَدائنًا خَضراءَ مِنْ حُلُمٍ
يُهَدْهِدُهُ فُؤادي،
ويمرُّ فَوقَهُما مَدَى عُمْرٍ
يَقُومُ مِنَ السُهادِ –
مِنْ أيِّمَا لَوْنٍ سَكَبْتِ بغَابَتَيْكِ
حَلاوةَ الصلَواتِ،
أو أَتْرَعْتِ خُضرَةَ لَوزِكِ الشَفَقِيِّ قَلْبي
فارتَدَى عَيْنَيْكِ

واخْضَرَّ الزَمانُ على المدادِ؟

****

عَيناكِ أَمْطارُ الحياةِ

تُعَبِّدُ الدنيا،

وتُخرِجُها مِنَ الظُلَمِ الرَمادِ.

***

عَيناكِ إِنجيلٌ

وقرآنٌ

يَذرَّانِ الصلاةَ على العِبادِ.

***

عيناكِ ضَوءُ اللهِ في قلبي
يردُّ إليَّ أَحلامي
ويَحملُ لي حَصادي.

***

عَيناكِ أَرْصِفَةُ السَديمِ
ودَقّةُ الأَجراسِ
في قُدّاسِ عُمري المستَعادِ.

رحلة الجسد

افتحْ فضاءَكَ أيّها الجسد، وابتهل لنشيدي.

لِعَيْنَيْكِ مساحاتُ الوهم،
لِوَجْهكِ المضيءُ آلافٌ من الجزر الجذلى،
ولِجَسَدِكِ الراحلِ في أرخبيلِ جسدي ذهولُ الاكتشاف
وغبطةُ اللقاء،
فآهِ، انفتحي أمامي،
أَدْخُلْ عالَمكِ المعجونِ بالغبطةِ والألق
وأُحَرِّكْ فينا غناءَ المسافاتِ
حين تصيرُ المسافةُ عبورُ إلى الأقصى

أو
قراءةً تؤوِّلُ لذّةَ الخضوع.

***

افتحْ فضاءكَ، أيّها الجسدُ، وابتهلْ لنشيدي.

ما أَشدَّ امتِثالَكِ لي
يا جسدي الآخر!
أَيّتها الصلاةُ التي صار إيقاعُها لحمًا ودمًا.
ما أروعَ خضوعَكِ للضوء
وأَنْتِ الجسدُ الآخرُ الذي يُنصِّبُ اللذَّةَ قدّاسًا
وشعلةً من بكاء الفرح

وقَدَاسةِ الملكوت!
ما أَروعَ سقوطي فيكِ
ذائبًا في صدى الرغبة
ونشيدِ التَوق!
وإذا ما عَبَثَتْ بي صحراءُ الغياب
سحَبْتُكِ إليّ من فراغِ الضوء
كالخيطِ المرتعِش،
وصرتُ فيكِ قدّاسَ الرغبة
وبَخورَ النشوة المتصاعدةِ في شهَقاتِ النور —
"نورٌ على نور"!
كلُّ جسدٍ رحلةٌ في أفق الغرابة المضيئة.
كلّ جسد علامة

والآهاتُ بحرٌ يَعْتَريهِ الضباب.

الجسدُ هوّةٌ
نسقطُ فيها إلى فوق،
وكلّما سقطنا ارتقينا.

الجسد عباءة
تلمّنا معًا تحت غيبوبة الحلم
ونفترق في اتحادنا
كأنّنا هواء

أو سديم.
والجسد أَبجديّة
نصنَعُ منها لغةَ الذهول،
نكتب قصائدَ الحلم الآتي
من حَناجر النشوة الملائكيّة.

جسدُكِ غابةٌ من أريج الزهور
تُهَرَق على كائني كالهواء،
أَرَقَّ من هواء،
يخترقُ مسامّي/ يُساكِنني
وأنا رايتُه –

أنا مداهُ الأقصى
حيثُ الكيانُ واحد
والروح واحدة –
جسدُكِ – آهِ، جسدُكِ
قطرةٌ من شعاع،
أَرَجٌ من نور
حيثُ يضيعُ كائني – كلُّ كائني
ولا يعود...

***

إفتح فضاءكَ، أيّها الجسد، وابتهل لنشيدي.

لِلُهاثِكِ ملمَس الأطفال وهي تُداعبُ الخَلْق.
لِأَرَجكِ طعمُ النشوةِ حين تَبْرقُ في عينيّ،
ولي فيكِ كلُّ هذا الألَق،
والنشيدُ الأزرقُ وهو يخرجُ من رقصِ الموج
ويستقرُّ على هدوئكِ الوديع.

والألقُ الذي يأتيكِ،
في أيِّ مَعاريجَ يَنسابُ؟
وكيفَ يجرفُ معه جسدي
وهو ينزفُ صلاةَ الآه؟
وكيفَ يأسى في بداياتِ الهجوع

إذا توسّع حسّه العاري
وارتاحَ تحت ملاءاتِ جسدِكِ؟

الجسد صلاة
أَلْحانُها حمراء،
وخشوعُها من لحمٍ ودم.

الجسد أَبْجَديّة
حروفُها أَثيرٌ من لذّة
وخَطُّها اتّحادٌ من نار.

الجسد كتابٌ
أَلفاظُهُ رنينُ الشهوة
ومَضمونُه انسيابُ الآهات.

الجسدُ محبرةٌ
مدادُها عَرَقٌ من نور
يكتبُ على قرطاسِ الجلدِ المرتعش.
***

إفتحْ فضاءكَ، أيّها الجسد، وابتهل لنشيدي.

هذا نشيدُكَ:

كلُّ حرفٍ قصيدة،

كلُّ لحن نشيد.

هذا نشيدُكَ:

آهٌ فوقَ آه،

وفضاءٌ من اهتزازٍ مضيء.

أَقرأكِ

صفحةً صفحةً في رحلة الجسد.

وحينَ أَبْلُغُ أَعماقَ مياهِكِ
أُعَلّقُ كِياني على رايتي العالية
وَأَجِدُني فيكِ
شظايا من هواء
تَتَقَرّاكِ في كلّ ضَمّة
وفي كلّ تيّار هامس.

أَكتشفُكِ
كالضوءِ الخارجِ من داخلي
بعيدًا... بعيدًا،
أَرحلُ فيكِ:

تستقبلُني أناشيدُ الورد
وحشودُ السوسن،
يحملُني أريجُ الفرحِ إلى حدود الذهول
وترفعُني النشوةُ إلى فردوسِ عينيكِ –
عيناكِ غابتا صلاةٍ خضراء،
وصوتُكِ الغناءُ في الفردوس.

عيناكِ مِحبرةُ الكلام
أَرْحَلُ فيهما إلى غاباتٍ بلا حدود.
يحملُني موجُهُما
إلى مغامرةِ التوقِ الطويلة

ونشيدِ الألق.

عيناكِ محبرةُ الكلام
فانكَتِبي أيّتها القصيدةُ الوحيدة
من نورهما الأخضر.

وإذا انحنى الهواءُ على وجهي
كيَدِ الملاك الرقيق
عرَفتُ أنّي غرقتُ في حلمكِ
وصرتُ رايةً خفّاقةُ

لسفينتي التي تعبرُ جسدِكِ المضيء.

***

سأغنّي لكِ
هذا النشيدَ الخارجَ مسامّي
بلونِ الضوء.

سأغنّي لكِ
هذه القصيدةَ الخضراء
من غاباتِ عينيكِ.

سأغنّي لكِ
رائحةَ زهور نيسان
وهي تستحمّ في مسامّكِ المشرّعة...

وحين ينتحر الضوءُ على ابتسامتِكِ السماويّة
أعرفُ أنّني أذوبُ في حبورِكِ المتدفّق
وأنّني
أُولدُ مرّة ثانيةً
في جسدِكِ المضيء...

***

في رائحةِ الضوءِ المنبعثِ من وِجدانكِ الهادئ
أبحثُ عنكِ...

في رنينِ الأريجِ الذي يقبّل الغابات،
ويحتمي في قلبكِ البريّ
أبحثُ عنكِ...
في اتّساعِ الكونِ الغارقِ تحتَ حصاةٍ
وهو يختصرُ الآبادَ والآزال بقبلةٍ،
ويعتصرُ رقّةَ الإلهِ في قطرةٍ من نور.

أَبْحَثُ عنكِ...
في الجسدِ الممتدِّ أمامي كأنّه هَمْسُ القدر
أو ماءُ التكوينِ يخرجُ منه الطَلْع،
في هدوء النشوةِ الصاخب
وهو ينزفُ رائحةَ النور،
في الأنينِ الرقيقِ الذي يختصرُ كلَّ الأعمار
وكلَّ الفرحِ في أضواء المجرّات،
في لهاثِ الجسدِ الذي يذوقُ الجسد
أو يئنّ بين رعشاتِ الحلم الطافر
والواقعِ المتبخّر كالحلم
أَبحثُ عنكِ...

في كلِّ ألوانِ الزهور
وكلِّ تراتيلِ الأثير
وصلواتِ الجسد وهو ينفتحُ كالبحر،
في قصيدةِ اللذّةِ الاثيريّة،
في أبجدية الشهوةِ الملتهبة،
في أرخبيلِ الجُموحِ الناهضِ من قلبكِ الغابِيّ
أبحثُ عنكِ...
في كلِّ خليّةٍ من خلاياي
وكلِّ نسَمٍ من روحي
أبحثُ عنكِ...

وأنتِ

تفيضينَ عنكِ في تَنهيداتِ الأبد
وفي خلَجاتِ الوجود وهو يضيء
وفي عَناقيدِ المجرّاتِ ترتعشُ على كرمةِ الكون
لتنعصرَ لكِ خمرًا
من صفاء...

أَيُذهِلُني بَعدُ
أن أراكِ وسطَ الفردوس
شجرةَ الوعي؟

أَيُذهلُني بعدُ
أن أراكِ تخرجينَ من مسامّي
ومن أعماقِ كِياني
قصيدةَ ألوهةٍ؟

***

يَتَفَكّكُ جسدي/ يَنْحَلُّ فيكِ
لُهاثَ نشوةٍ
من ضوء.
يَتَفَكّك جسدي
يَنسلّ قطعةً قطعةً إلى جسدِكِ،

يركعُ في أُوقيانُس الشهوة،
يكتبُ بالحبرِ الابيض
رحلةَ النور الجديدة،
أو
يرسمُ منارةَ الشهوات
حينَ تضيقُ الأرض
وترحلُ في ثقبِ الإبرة،
حين يصير الكون كلّه
أَضْيَقَ من لقاء.

يتفكّك جسدي/ يحترقُ بَخورًا لكِ.

يتبرّكُ بكِ/ يُباركُكِ
وأَنتِ لفظةُ الخَلْقِ: كُنْ،
مَسرحُ التكوين...
أَنتِ، وحدَكِ، الجسدُ والرحلة،
واليَمُّ، والسفينةُ، والأشرعة...
أنتِ، وحدَكِ الذاتُ التي تأتلق
لتكونَ في الذاتِ خارطةَ التكوين.
وحدَكِ الجسدُ،
وحدَكِ الرحلةُ في ضباب اللذّةِ المضيئة،
إلى حيثُ الأحلامُ تُساكِنُ الملائكة،
إلى حيث لا يودّ جسدٌ أن يعود.

خَواطر

ذابَ الكَوْنُ عَلَى سَنَاءِ وَجْهِكِ
بَخُورًا للدَهْشَة
وَضَوْعَ بَخُور...

لِماذَا
كُلَّمَا نَزَفَ قَلْبي
ٱنْسَالَ مِنْهُ وَجْهَكِ؟

أَلَقٌ عَلَى أَلَق،
وَصَوْتُكِ مَرافِئي
فِي جُزُرِ الصَقِيعِ الأَزْرَق –
صَوْتُكِ خَلاصِي
مِنْ وحْدَةِ ذَاتِي...

عَرَقُ التَعَبِ فِي نَظَراتِكِ
قُدّاسُ اكْتِفاء،
وابتِسامَتُكِ الصلاة.

عَيْناكِ إِنْجيلُ الحُبُور
أُصَلّي فِيهِمَا كُلَّمَا نَظَرْت،
أَقْرَأُ آياتِ الأَلَق
وقَصَائدَ الذُهُول.

عَيناكِ الخَلاصُ مِنْ تَفاهَةِ الواقِع
أَسْتَعِيدُ فِيهِما ذَاتِي،
أُبْحِرُ فِيهِمَا
ولا أَعُود...

لِمَاذا

إِذَا حَزِنْتِ انْكَسَرْتُ،
وَإِذَا فَرِحْتِ التَأَمَتْ رُوحِي،
وَإِذا ابْتَسَمَتْ شَفَتاكِ
لَمَمْتُ فيهِمَا كَائِنِي المَنْهُوك
لِيَمْسَحَ بضِياءِ عَينَيه
رِقَّةَ قُبْلَتِهِما؟

أَيّتُها الآتِيَةُ إِلَيَّ مِنْ جُزُرِ السَماء
مِثلَ ثوْرَةِ التَغْيير،
لَفَفْتِ رُوحِي بكِيَانِك
واحْتَضَنْتِ قلبي

جسدًا من أَثِير
يغمُرُكِ بالضَوْء.

شَفَتاكِ مَرافِئُ نور
ومَعْبَدٌ لرِقّةِ اللذَة
تسيلُ روحِي عَلَيْهِمَا
كَلَحْظَةِ التَكْوِين...

شَفَتَاكِ فِرْدَوْسُ الغِبْطَة
يَرُدُّنِي تُفّاحُهُ إِلَيْكِ

فَلا أَخْرُجُ بَعْد...

لِمَاذا
كُلَّمَا صَعَدْتُ إِلَى مَذْبَحِكِ الضَوْئِيّ
ازْدَدْتُ حُضُورًا؟
وَكُلَّمَا رَحَلْتُ فِي غَاباتِ عَيْنَيْكِ
أَوْغَلْتُ فِي الضَيَاع
حَتّى الغِيَاب...؟

رِقَّتُكِ

جُرحٌ في خَاصِرَتي
أَحْضُنُهُ لأَتَبَرَّك به...

يَدَاكِ شَلاّلُ صَلاة
تَعجُنانِ رُوحِي
لِيبدَأَ التَكْوين...

الفهرس

كُتبت قصائد الديوان

بين ٢١/ ٣/ ٢٠٠٦ و٩/ ٤/ ٢٠٠٨



كأنَّ يدَ اللهِ تَمسَحُني بالخلاصِ

وتحملُني، عبرَ تَوقي، إليها،

وَأَسْنُدُ رأسي عليها،

وأُدركُ أنّي تركتُ حضوري

وأَدْمنتُ سِرَّ الغيابْ،

وأَنّي اختصرتُ الوجودَ بنظرَهْ

تلخِّصُ كلَّ النساءِ

وكلَّ الأنوثةِ عبرَ المجرَّهْ،

وأَنّي بعينيكِ أغفو وحيدًا

وأَغرقُ في فرحٍ رائعٍ كالسَرابْ...